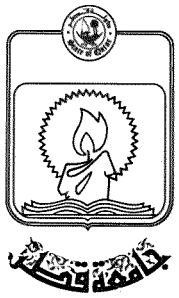

مجلة كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العـــدد الثانـــي والعشـــرون

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

السياق الأسلوبي وأثره في استبدال وجوه العطف في القرآن الكريم

د. نوزاد حسن أحمد

جامعة قاريونس

المقدمة :

إنّ ما جاء به القرآن الكريم من جديد في أساليب التعبير كان كفيلاً باهتزاز العرب لعظيم بيانه، والدهشة منه، وعجزهم عن الإتيان به وهم أصحاب فصاحة وبيان رفيع حتى قال قائلهم: «إن لقوله لحلاوة، وإن أصله لعذقٌ، وإن فرعَهُ لجناه، ومأنتم بقائلين من هذا شيئاً»[١] فتحداهم الباري - عزّ وجلّ - بأن يأتوا بمثله: ﴿ **قُلْ لئن اجْتَمَعتِ الإنسُ والجنُ على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآنَ لا يأتون بِمثله ولو كان بعضُهم لبعضٍ ظهيرا** ﴾[٢].

وقد فتح أسلوب القرآن الكريم آفاقاً واسعة للتعبير من خلال الاطلاع على الظاهرة الإعجازية، وتنوعت الدراسات القرآنية، للوقوف على منابع التدفق الفكري في الهياكل التعبيرية لهذه الظاهرة، إذ لا يتأتي فهم القرآن الكريم إلا من خلال التفقه العميق لدقيق نظمه واتساق أسلوبه المعتمد على شبكة العلاقات الشكلية والمعنوية داخل النظم، ولهذا قال ابن جني (ت ٣٧٢هـ): «إن أكثر من ضل أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنما استهواه واستخف حكمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة»[٣]. وقد تركزت هذه الدراسات على بيان فكرة النظم بدءاً من تآلف الحروف وتناسق أصواتها في المفردة وانتهاءً بالنص المتكامل. وقد وصف الجرجاني النظم بقوله:

«تعليق الكلم بعضها ببعض، وجعل بعضها بسبب من بعض»[٤]. وليس غريباً إذا قلنا إنّ ثمة وشيجة عميقة بين «النظم» الذي أشار إليه الجرجاني وغيره من علماء البلاغة و«الأسلوب» الذي غدا علماً لدى الباحثين المعاصرين الذين يجهدون «لإقامته على أسس بنائية سليمة تهدف إلى تجاوز طابع التجزئة في عرض المقولات البلاغية»[٥].

ويهدف علم الأسلوب إلى دراسة الوسائل التي تستخدمها اللغة للتعبير عن أفكار معينة[٦]. ويتمثل الأسلوب عند «بالي» في مجموعة من عناصر لغوية مؤثرة عاطفياً في المستمع أو القارئ، بحيث تبدو مهمة علم الأسلوب بحثاً عن القيمة التأثيرية لتلك العناصر المنظمة[٧]. وقد تطرق علماء البلاغة في أثناء بحثهم عن الأنواع المختلفة للتعبير، وتسميتها، وتصنيفها إلى الأسلوب واقترنت كلمة الأسلوب عندهم بالفن، على نحو ما جاء في قول ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ): «إنما يعرف فضل القرآن من كثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب[٨] وقد ذهب الباقلاني (ت ٤٠٣ هـ) إلى أن نظم القرآن له أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد[٩] ومن بين الأساليب الرفيعة في القرآن الكريم تبرز ظاهرة لغوية تهدف إلى توليد الجمل. والاستبدال لغةً من «استبدل الشيء بغيره، وتبدله له إذا أخذ مكانه. والمبادلة. والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله»[١٠].

وهو اصطلاحاً: لفظ يستعمله علماء الصوتيات للإشارة إلى نظام التغيير الصوتي الذي يحصل داخل بنية التركيب النحوي. وتستعمل هذه الطريقة لاختيار الجمل التي تكون استعمالاتها نظاميّة في المعيار الاستبدالي لتثبيت عدد الأصوات، ويشير مصطلح الاستبدال في بعض الأحيان إلى نوع من الربط بين العناصر والمكونات اللغوية[١١].

ويهتم المنهج الوصفي الشكلي بدراسة التغييرات التي تجري على البنية السطحية للتراكيب والتي تؤثر في بنيتها التحتية، ويستند في ذلك إلى قاعدتي التحويل والاستبدال، وإذا كانت قاعدة التحويل تعتمد على التقديم والتأخير والحذف والزيادة، فإن

قاعدة الاستبدال «تأخذ من استبدال الوحدات النحوية الواحدة بالأخرى اعتماداً على وظيفة الوحدة النحوية في السياق، وإلى العلاقة التي تربط فيها وبين الوحدات النحوية الأخرى»[١٢]. وسيلة لتوليد جمل جديدة تعبر عن القدرة اللغوية للمتكلم. ويُعَدّ المعجم المصدر الرئيسي لتزويد بنية الجملة بالمفردات اللغوية، وقد أفاد (جومسكي) من هذه القاعدة بعد أن طورها ضمن نظريته المعروفة بـ «القواعد التوليدية التحويلية».

وتظهر ظاهرة الاستبدال في أسلوب القرآن الكريم بصورة متنوعة منها: استبدال أداة بأداة أو صيغة بصيغة، أو تركيب نحوي بآخر. وتقتصر دراستنا في هذا المجال على استبدال الأدوات النحوية التي تشكل وحدة أساسية للربط بين المكونات اللغوية وتؤدي في كل نص وظيفة لا يمكن الاستغناء عنها. وقد اخترنا من بين الأدوات (العطف) ذلك أن أسلوب العطف «سياق تنتظم الكلمات في بنائه، وتكشف عن تعاطف بين الأشياء يتم من خلالها العثور على علاقة تضايف جديدة بين الموجودات»[١٣]. وفي استبدال حرف عطف بآخر في العبارة القرآنية حكمة بليغة ذات دلالة وبلاغة وقصد، ولا ينفصل أسلوب الاستبدال عن السياق العام الذي يحرك هذه الظاهرة، ذلك أن المكونات النحوية لا تتفاضل في ذاتها بل «تستمد حرارتها وحركتها من خلال السياق العام، وعن سبيل الوثاق الوثيق بين اللفظ وما سبقه وما لحقه ينمو خط نفسي يشع بكل العطاء الفني»[١٤]. وفي القرآن الكريم من أنماط العطف ووجوه الاستبدال بين أدواته ما يلفت النظر، مما سنعرض له في هذا البحث.

الفاء - ثم :

قال - تعالى - في سورة الأنعام[١٥]: ﴿ **قُلْ سِيرُوا في الأرضْ ثُمّ انظُروا كيفَ كانَ عاقبةُ المكذّبين** ﴾ وقال في سورة النمل[١٦] ﴿ **قُلْ سيرُوا في الأرض فانظُروا كيفَ عاقبةُ المُجرمين** ﴾ فقال: ﴿ **ثم انظروا** ﴾ و ﴿ **فانظروا** ﴾ لتدل ﴿ **ثم** ﴾ في آية الأنعام على التراخي والمهلة[١٧]، والفاء في آية النمل على الترتيب

والتعقيب[١٨]، وضع ﴿ ثم ﴾ مناسب للجو العام لسورة الأنعام، فقد بنيت على تأخير الوعيد والعقوبات، قال - الله تعالى - : ﴿ **فقد كذّبوا بالحق لما جاءَهُم فسوفَ يأتيهِم أنباءُ ما كانوا به يَستهزئُون** ﴾، وقال ﴿ **قل إنّي على بيّنةٍ من ربّي وكذّبتم بهِ ما عِنْدي ما تَستعجلونَ بهِ** ﴾[٢٠] فقد أمر الله رسوله أن يقول إنه ليس عنده ما يستعجل المشركون به من عذاب، وقال : ﴿ **قُلْ يا قَوْمِ اعملُوا على مكانَتِكُم إنّي عاملٌ فَسوفَ تَعْلمونَ من تكونُ له عاقبةُ الدّار** ﴾[٢١] وقال : ﴿ **كتبَ على نفسهِ الرّحْمةَ لِيَجْمعنّكم إلى يومِ القيامة لا رَيْبَ فيه** ﴾[٢٢] وهذا يفيد تأخير الحساب والجزاء إلى يوم القيامة، ولهذا أمر الله - تعالى - رسوله في السياق بإخبار المشركين بأنه - تعالى - ليس عنده ما يستعجلهم به من العذاب، وقد تقدم في هذه السورة ذكر القرون في قوله - تعالى - : ﴿ **ألم يَروا كَمْ أهلكْنا مِنْ قَبلهم مِنْ قَرنٍ** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وأنشأنا من بَعْدهم قرناً آخرين** ﴾[٢٣] وكانوا قد أمروا في آيتها باستقراء الديار، وتأمل الآثار الكثيرة الدالة على ذلك، لهذا قال الكرماني المتوفى في العقد الأول من (القرن السادس للهجرة): «يقع ذلك سيراً بعد سير و زماناً بعد زمان فخصت بـ «ثم» الدالة على التراخي بين الفعلين، ليعلم بذلك سيراً في البلاد، ومشاهدة للآثار وفي ذلك ذهاب أزمنة كثيرة، ومدد طويلة تمنع النظر من السير[٢٥] وأما الفاء فسببية عطفت جملة على جملة[٢٦] لأنه - تعالى - قد جعل السير سبباً للنظر في قوله : ﴿ **فانظروا** ﴾، فكأنه قد قيل «سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين»[٢٧] وبدل هذا على أن هذا السير يؤدي إلى النظر ويقع عقبيه. وبهذا تكون الفاء واقعة في الجزاء، بخلاف ﴿ ثم ﴾ التي لم تقع فيه[٢٨].

وإلى جانب ذلك فإن وضع ﴿ ثم ﴾ في آية الأنعام مقتضى بالسياق من نواح عدة في حين اقتضى سياق آية النمل مجيء الفاء، فقد ختمت آية الأنعام بقوله - تعالى - : ﴿ **ثم انظُروا كيف كانَ عاقبةُ المكذبين** ﴾، وختمت آية النمل بقوله - تعالى - : ﴿ **فانظرُوا كَيْفَ كان عاقبةُ المجرمين** ﴾، لأن المكذب قد يعطى له مهلة أطول من

مهلة المجرم الذي ينبغي أن يؤخذ بجريمته على وجه التعقيب، وفي هذا تفسير لمجيء ﴿ثم﴾ مع المكذبين، والفاء مع المجرمين[٢٩]. ثم للنظر إلى قوله - تعالى - بعد آية النمل: ﴿ قلْ عسىَ أن يكونَ ردِفَ لكمْ بعضُ الذي تستعجلونَ ﴾[٣٠]، وقوله في سورة الأنعام ﴿ما عِنْدي ما تَسْتعجلونَ به ﴾[٣١] فالفرق بينهما في الإشارة إلى الاستعجال من عدمه، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن ما ذكر من التكذيب والسخرية في سورة النمل أكبر مما ذكر في سورة الأنعام، فقد تلا قوله - تعالى - في سورة النمل : ﴿وقالَ الذينَ كفرُوا أإذَا كُنا تراباً وآباؤنا أإنّا لمخرجُون . لقد وُعِدنا هذا نحنُ وآباؤنا من قبلُ إنْ هذا إلا أساطيرُ الأوّلين ﴾[٣٢] وقوله الكريم ﴿ قُلْ سِيرُوا في الأرضِ فانظرُوا كيفَ كانَ عاقبةُ المُجْرمين ﴾[٣٣] فاقتضى ذلك التعجيل بالفاء.

الـــواو - ثـــم :

قال - تعالى - في سورة الأعراف[٣٤]: ﴿ قالَ فرعونُ آمنتُم به قَبْلَ أنَ آذَن لكُم إن هذا لمكرٌ مكرتُمـوه في المدينةِ لِتُخـرجـوا منهـا أهلهَا فَسَوْفَ تَعْلمُونَ. لأقطعَنَّ أيديكُم وأرجلَكُم من خلافٍ ثمّ لأصلبنكُم أجمَعينَ ﴾. وقال في سورة الشعراء[٣٥]: ﴿ قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنّه لكبيرُكم الذي علّمكُم السّحرَ فلسوفَ تَعْلمُون لأقطعَنَّ أيديكُم وأرجلكم من خلافٍ ولأصلّبنكم أجمعينَ ﴾ ، وحدث ما قبل فعل التصليب استبدال الواو التي تفيد الجمع[٣٦] بـ ﴿ ثم ﴾ التي تفيد التراخي والمهلة[٣٧] في الزمان (وقد تكون للتباين في الصفات والأحكام، وغير ذلك مما يحمل به ما بعدها على ما قبلها من غير قصد مهلة زمانية، بل ليعلم موقع ما يعطف به وحاله)[٣٨].

وقد قال الزمخشري في تفسير قوله - تعالى - : ﴿ خلَقكُم مِنْ نفسٍ واحدةٍ ثمّ جعلَ منْها زوجَهَا ﴾ فإن قلت ما وجه ﴿ ثم جَعَل مِنْها زَوْجَها ﴾ ، وما

يعطيه من معنى التراخي ؟ قلت : هما آيتان من جملة الآيات التي عددها دالاً على وحدانيته وقدرته تشعيب هذا الخلق الفائت للحصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيراه ، إلا أن إحداهما جعلها الله عادة مستمرة ، والأخرى لم تجر بها العادة ، ولم تخلق أنثى غير حواء من قصيري رجل ، فكانت أدخل في كونها آية ، وأجلب لعجب السامع ، فعطفها بـ ﴿ ثم ﴾ على الآية الأولى للدلالة على مباينتها لها فضلاً ومزية ، وتراخيها عنها فيما يرجع إلى زيادة كونها آية ، فهو من التراخي في المنزلة لا من التراخي في الوجود [٣٩] . ولما سبق آية الأعراف بتهويل الواقع في نفوس الحاضرين من السحرة بقوله - تعالى - : ﴿ **سَحرُوا أعينَ النّاسِ واسترهبُوهمْ وجاؤُا بسحرٍ عَظيم** ﴾ [٤٠]. فقد أنس - سبحانه - بقوله : ﴿ **لا تَخفْ إنّك أنتَ الأعلى** ﴾ [٤١]، وتهويل ما توعد به فرعون سحرته في قوله : ﴿ **لأقطعّن أيديَكم وأرجلكم من خلافٍ ثم لأصلبنّكم أجمعين** ﴾ [٤٢]. فعطف بـ ﴿ ثم ﴾ ليفيد ما قصد إليه من تعظيم موقع ما توعدهم به من التصليب وإطالته تعذيباً ، وكان فعل السحرة حين ألقوا حبالهم وعصيهم خيل إلى فرعون والحاضرين أنها حيات تسعى ، أثر فيهم ذلك ،ووقع منهم موقعاً به رجاؤهم في تكذيب موسى ، ولكنه أبطل كيدهم وباطلهم حين ألقى عصاه ﴿ **فإذا هي تلقفُ ما يأفكُون** ﴾ [٤٣]، فخرّ السحرة ساجدين لله - تعالى - واستشعر فرعون ما حل به وبملئه، فهول في توعيد السحرة فقال ما قاله تجلداً وتصبراً ، أو تعزية لنفسه عما نزل به ، فأرعد وأبرق في تهويل وعيده [٤٤]، بيد أن آية سورة الشعراء لم تتضمن شيئاً من تهويل الواقع من فعل السحرة في النفوس ، لمجيء ذلك بصيغة إخبار معتاد في قوله - تعالى - : ﴿ **فألقَوْا حبالَهُم وعِصيّهم وقالوا بعزّةِ فرعونِ إنّا لَنحنُ الغالبُونَ** ﴾ [٤٥]. ثم جرى عطف فعل التصليب على فعل التقطيع بالواو التي تفيد الجمع بين الفعلين نوبة واحدة نفياً لإطالة مدة التعذيب بما ينتظر منه إيقاع أشد ما يكون من الرعب في نفوس السحرة المخفقين في مقابلة آية موسى .

إن التحليل السياقي لصدري قوله - تعالى - في سورة الكهف [٤٦] : ﴿ **و مَنْ أظلَمُ ممن ذكّرَ بآيات ربّه فأعْرضَ عنها ونَسِيَ ما قدّمت يداهُ إنّا جَعلنا على قلوبِهم أكنّة أنْ يفقهُوه وفي آذانهم وقْراً وإن تدعُهم إلى الهدى فَلنْ يَهْتدوا إذاً أبداً** ﴾ ، وقوله في سورة السجدة [٤٧] : ﴿ **ومَنْ أظلمُ ممّن ذكّر بآيات ربّه ثم أعرضَ عنها إنّا من المجرمين مُنْتَقِمُون** ﴾ يبين وجوه التوافق بينهما ، غير أن الفرق بين وحدتيهما النحويتين : ﴿ **فأعرض** ﴾ و ﴿ **ثم أعرض** ﴾ متحقق بالأداتين العاطفتين ، وأولاهما مفيدة للترتيب والتعقيب [٤٨] . والثانية التراخي والمهلة وهاتان الوحدتان ترفدان قواعد بنية العبارة عن طريق الاستعارة من المعجم ، وهما تتصلان بالعلاقات الدلالية المستنبطة من التوافق بين القوانين المعجمية والقوانين التركيبية،[٤٩] فهذه العلاقات هي المسؤولة عن اختيار المفردة المعجمية حين توضع في الموقع الذي تؤدي فيه وظيفة نحوية محددة لأن البنية السطحية في حقيقتها نتاج لهذين القانونين ، مما يجعل المفردة المعجمية تبدي مرونة عجيبة في تكيّفها مع العلاقات الناجمة في السياق ، ومن الثابت أن معاني الجمل أهم من معاني بعض أجزائها ، أو من الدلالة المعجمية المستقلة لتلك الأجزاء ، بحيث يظهر التمثيل الدلالي لمكونات الجملة من خلال ترتيب تلك المكونات ، ومن الطريقة التي تنظمها في السياق ، وعن طريق القواعد التي تربط المعاني بالألفاظ تتم ترجمة اللفظ عن المعنى [٥٠] :

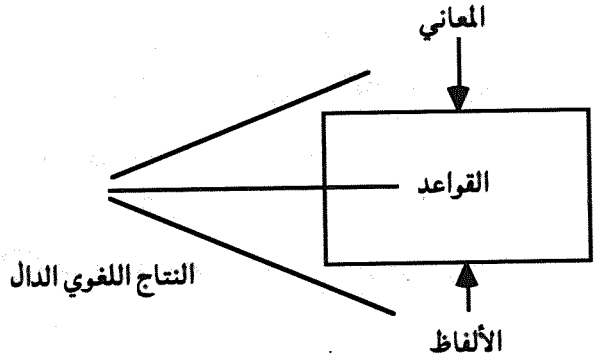

وعلى الرغم من مسؤولية القوانين التركيبية عن إقحام المفردات المعجمية داخل السياق ، فإن هذه القوانين غير منفصلة عن الدلالة في البنية السطحية بوصفها ألفاظاً قائمة بنفسها ، ويتضح هذا في تحليل قوليه - تعالى - في الآيتين المذكورتين آنفاً :

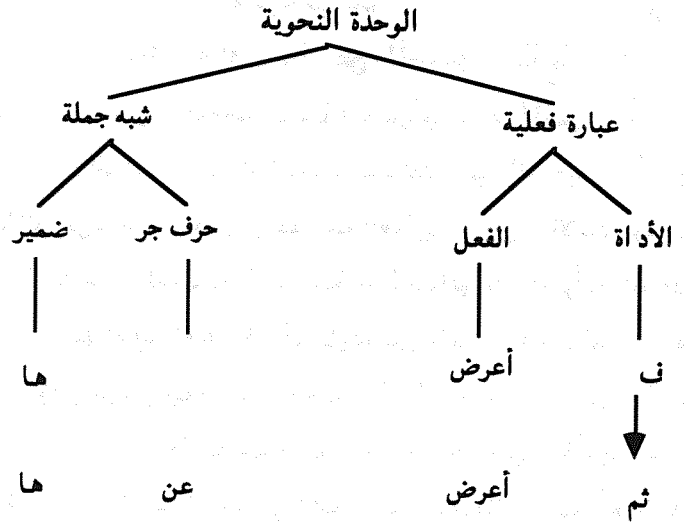

إن ما ذكر من وقوع الإعراض في آية الكهف أسرع في سورة السجدة ، فهو واقع عقب التذكير ، تدل على ذلك أقواله - تعالى - في آية الكهف ﴿ **ونسي ما قدمتْ يداه** ﴾ ، ﴿ **إنّا جَعلنا على قلُوبهم أكِنّةً أنْ يَفْقهوه وفي آذانهم وَقراً** ﴾ ، ﴿ **وإنْ تَدْعُهم إلى الهدى فلنْ يَهْتدُوا إذاً أبداً** ﴾ فهي في قوم يستعدون إلى الإيمان، ولم تختم أعمالهم بالكفر، لقوله - تعالى - : ﴿ **ويجادلُ الذين كفرُوا بالباطلِ ليُدحِضُوا به الحق واتخذوا آياتي ومَا أنْذِرُوا هُزَوا** ﴾[٥١]، ويظهر من هذا أن الآية في الأحياء من الكفار «إذا ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا، ونسوا ذنوبهم، وهم بعد متوقع منهم أن يؤمنوا »[٥٢] ، وليس كذلك قوله - تعالى - في

سورة السجدة ﴿ثُمَّ أعرضَ عنها﴾ فالآية في وصف الأموات منهم في يوم القيامة، بدليل قوله - تعالى - ﴿ولو ترى إذْ المجرمُون نَاكِسُوا رؤُوسِهم عندَ ربِّهم ربنا أبصَرنا وسَمِعْنا فارجنا نعملْ صالحاً إنَّا موقنون﴾[٥٣]، إلى قوله: ﴿ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلّهم يرجعُون. ومن أظلمُ ممّن ذكّر بآيات ربّه ثم أعرضَ عنها﴾[٥٤]، أي: «ذكر مدة عمره بآيات ربه، وتطاول الأمر بزجره ووعظه، ثم ختم ذلك بترك القبول، وبالإعراض فكان هذا قولاً يقال فيهم عند الانتقام منهم»[٥٥]، قال - تعالى - في سورة الأنعام[٥٦]: ﴿وهُوَ القاهرُ فَوْقَ عِبادِه ويُرْسِلُ عليكُم حفظةً حتّى إذا جاءَ أحدكُم الموتُ توفّتهُ رُسُلنا وهم لايُفرِّطُونَ. ثم رُدُّوا إلى اللّهِ مولاهمُ الحقُ ألاَ لهُ الحكم وهو أسرعُ الحاسبينَ﴾ وقال في سورة يونس[٥٧]: ﴿هُنالكَ تبلوا كلُّ نفسٍ ماأسلفتْ وردّوا إلى اللّهِ مولاهُم الحق وضَلَّ عنهم ما كانوا يَفْتَرُون﴾ فقد قال في الموضعين ﴿ثم ردّوا﴾ و ﴿وردوا﴾ باستبدال الواو العاطفة التي هي للجميع[٥٨]، بالتقارب أو التراخي بين متعاطفيها بـ ﴿ثم﴾[٥٩] العاطفة التي تفيد التراخي والبعد حسب[٦٠]. والسبب في ذلك أن آية الأنعام جاءت بعد قوله - تعالى - ﴿حتّى إذا جاءَ أحدكُم الموتُ توفّتهُ رُسلنا وهم لا يفرطون﴾، ثم قال: ﴿ثُم رُدّوا إلى اللّهِ مَوْلاهم الحقّ﴾، أي: ردوهم إلى الله - الذي هو رازقهم - بعد البعث للحساب[٦١]، ومعلوم أن المدة بين موت العبد ورده إلى الله للحشر والحساب طويلة، وفي هذا اقتضاء لمجيء ﴿ثم﴾ دون الواو، وفي مجيء ﴿أحدكم﴾ في قوله: ﴿وردوا﴾ ملاحظة لوقوع التوفي على الانفراد عادة، والرد للحساب والجزاء على الاجتماع[٦٢] وجاءت آية يونس بعد قوله - تعالى - ﴿هنالكَ تبلُوا كلّ نفس ما أسلفتْ﴾ ليعرف العباد أن ذلك سيكون في ذلك المكان، وفي ذلك الموقف، أو في ذلك الوقت، والمقصود به يوم القيامة عندما تقف الخلائق للحساب، فتختبر كل نفس ما أسلفت من الأعمال في الدنيا ويفهم من قولهم: ﴿وردّوا إلى اللّهِ مَوْلاهم الحقّ﴾، أن ذلك الموقف سيكون حساباً وجزاءً، بعد الحشر

الذي تحدثت عنه آيات السورة نفسها، فقد قال - تعالى - : ﴿**ويومَ نحشُرهم جميعاً ثم نقولُ للذين أشركُوا مكَانكُم أنتُمْ وشركاؤكم فزيّلنا بينَهم**﴾[٦٣] أي : فرّقنا وقطّعنا ما كان بين المشركين وشركائهم من الأوثان والشياطين - من التواصل في الدنيا[٦٤]، ثم قال : ﴿**هنالك تَبلوا كلّ نفسٍ ما أسلَفتْ وردّوا إلى اللّه مَوْلاهم**﴾، والمدة بين الحشر والرد إلى اللّه سبحانه وتعالى للحساب ليست طويلة قياساً بالمدة بين الموت وبين حلول يوم الحساب والجزاء، ولذلك استعملت (الواو) المفيدة للتقارب لأحد معنييها.

من الواضح أن التحليل النحوي الصائب لا ينفصل عن الحكم الفاصل في تحدي المعنى؛ فطبيعة التحليل الدلالي ترتبط - كما أسلفنا - بمواقع ظهور المكونات النحوية، وهذه الحقيقة لا تنفك عن إحساس الباحث اللغوي بالمعنى المقصود، فالموت الذي يجيء الفرد الواحد كما أخبر عنه في سورة الأنعام غير الرد الجماعي إلى اللّه، على فتور واقع بين الحدثين، ليكون ثمة حساب بحضرة أسرع الحاسبين يوم القيامة، ولما كان البون بين الموت والحشر ظاهراً، فإن ﴿ ثم ﴾ ملائمة للبنية السطحية التي ترتبط بالبنية الدلالية مفهومة من خلال السياق فالتقارب بين الوحدات المعجمية:

أحدكُم / توفّته / ردّوا / و←﴿ و ﴾

يكشف الدلالة العامة للآية القرآنية، في حين يتضح التمثيل الدالي لآية يونس من خلال:

هناك / أسلفت . / و ←﴿ و ﴾.

فإذا كانت اللغة نظاماً متكاملاً من حيث القوانين المحكمة التي تجعل ذلك النظام مفهوماً[٦٥] فإن الأسلوب الذي تحدثنا عنه هو الفن الذي يخلع على اللغة طرازها البديع، والقرآن الكريم في القمة منه، ففي سورة يونس بدأ الحساب واختبار النفوس، بعد رد

العباد إلى الله مولاهم الحق، وكانت «الواو» أداة التناسب الجامع بين الحشر والاختبار، ومع أن حدث الرد مستقبلي، فقد ذكر بصيغة الماضي المبني للمجهول ﴿رُدّوا﴾ في الآيتين، لأنه متحقق الوقوع، مقطوع بحصوله لا محالة[٦٦].

ومن استبدال «الواو» بـ ﴿ ثم ﴾ أيضاً، قوله - تعالى - في سورة التوبة [٦٧]: ﴿يَعْتَذِرونَ إليكُم إذا رجَعتم إليهم قُلْ لا تعتذِروا لنْ نُؤمنَ لكُم قد نبّأنا اللّهُ من أخباركمْ وسيَرىَ اللّهُ عملكُم ورسولُه ثُم تُردّون إلى عالِمِ الغَيْبِ والشّهادةِ فينبئكُمْ بما كُنتمْ تَعْمَلُونَ﴾، وقال فيها: ﴿وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسولُه والمؤمنون وستردُون إلى عالِمِ الغيبِ والشهادةِ فينبئكم بما كنت تَعْمَلُون﴾[٦٨] والحديث عن الرد أيضاً، وقد نزلت الآية الأولى في المنافقين الذين استأذنوا رسول الله ﷺ في التخلف عن غزوة تبوك، فأذن لهم[٦٩]، يدل على ذلك سياق الآيات التي قبلها، فقد قال - تعالى - : ﴿فرِحَ المخلفونَ بمقعدهمْ خلافَ رسولِ اللّهِ وكرهُوا أن يُجاهدُوا بأموالِهمْ وأنفسهمْ في سبيلِ اللّهِ وقالُوا لا تنفرُوا في الحرِّ قل نار جهنمَّ أشدُّ حراً لو كانوا يفقهون﴾[٧٠] فإن معنى قوله للمنافقين: ﴿ قد نبأنا اللّه من أخباركمْ وسيرَى اللّهُ عملكم ورسولُه﴾[٧١] :سيعلم الله حقيقة عملكم، ويراه من غير اعتقاد صحيح منكم وأن اعتذاركم للرسول والمؤمنين إنما هو قول بألسنتكم لا يطابقه ما تنطوي عليه ضمائركم، وهذا يدل على أن الجزاء عليه[٧٢]، ومع أنه - سبحانه - يعلم أن ظاهر عملكم خلاف باطنه، فقد أمرنا الله بالرضا به، وحَقْن دمائكم له، ثم إن الحكم إذا رُدتتم إليه في الآخرة سيكون بخلافه ولبعد ما بين الظاهر من عملكم وما يجازون به دخلت (ثم) [٧٣]، وفي هذا - فضلا« عما فيه من تخويف وزجر - تصوير للمسافة الشعورية الشاسعة بين ظاهر المنافق وباطنه فليس ثمة تطابق بينهما، وقد عبر سبحانه وتعالى عن هذه الحقيقة بأدوات نحوية

كامنة في زمنين متباينين للدلالة على التباين الحاصل بين الظاهر والباطن بـ ﴿لا﴾ الدال على الحال، و ﴿لن﴾ الدالة على الاستقبال[٧٤] لأن ماضي المنافقين لا ينفك عن حالهم المعبر عنها بـ ﴿قد﴾ التي تفيد تقريب المضي من الحضور[٧٥]. أما الآية الثانية فإن الخطاب فيها للمؤمنين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك مع من تخلف فاعترفوا بذنوبهم[٧٦]، وأنابوا إلى الله، يشهد بذلك قوله - تعالى - ﴿وآخرونَ اعترفُوا بذنُوبهم خَلطُوا عملاً صالحاً وآخرَ سيئاً عسَى اللّه أن يتوبَ عليهمْ إنّ اللّهَ غفُورٌ رَحِيمٌ﴾[٧٧]، فالواو العاطفة في قوله: ﴿ وستردون﴾ مفيدة الجمع[٧٨]. وفي الآية نفسها بعث على عمل الخير، لقوله: ﴿وقلْ اعملوا فسيرَى اللّهُ عَملكُم ورسولُه والمؤمنونَ﴾، وهذا وعد، لا يشاكل الوعد الموجه للمنافقين في الآية الأولى، بل يشاكل أفعال المؤمنين ويطابق أعمالهم من حُسن الثواب، وجميل الجزاء، ولا يبعد عنها كبعد جزاء المنافقين عما هو ظاهر من أعمالهم التي يراؤون بها ويعلم الله - تعالى - خلافها منهم[٧٩]، وقد أجرى الكلام على نسق واحد فقيل: ﴿فسيرى الله عملكم ... وستُردُّون﴾ باستعمال الواو المفيدة للمشاركة والجمع، أي: أن باطن المؤمن وظاهره متطابقان مشتركان في صفة الصدق، بخلاف ما في الآية من القول المتعلق بنفي الاعتذار وهو في الآية الثانية متعلق بالإثبات، لأن الصفاء حاصل فيها، وتمثل لنا الآية الأولى تضاداً بين المجاهدين والقاعدين، و «الله» والقاعدين، وهذا مما يشعرنا بوجود مسافة شعورية شاسعة بين قطبي التضاد:

تباين

الله ⟵ القاعدون

المجاهدون ⟵ القاعدون

فإذا رمزنا لقطبي التضاد للحالة الأولى بـ « أ » و « ب »..

فإن أن ≠ ب

ولو رمزنا للمجاهدين بـ «جـ»

جـ ≠ ب

أي أن آ + جـ ≠ ب

ومن حيث اتصال الصيغة بالزمن فإن :

لا تعتذروا ⟵ الحال

لن نؤمن ⟵ الاستقبال

والمسافة الزمنية بين الحال والاستقبال تشكل من طرفيها قطبي تضاد آخر، ولما كان الترتيب النحوي مجموعة من علاقات ترابطية[٨٠]، فإن علاقة الربط بين ﴿ قل﴾ و﴿ سيرى﴾ في الآية الأولى طويل «ط -» ، وفي الآية الثانية قصيرة «ط +»، فضلاً عن القول المنفي « - » في الآية الأولى، والموجب « + » في الثانية :

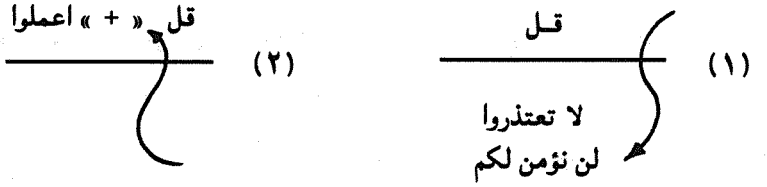

الـــواو - الفـــاء :

قال - تعالى - في سورة طه [٨١]: ﴿**أفلَمْ يَهْدِ لهُم كمْ أهلكنا قبلَهم من القرُون يَمشُون في مسَاكنهم إنّ في ذلك لآياتٍ لأولي النّهى**﴾، وقال في سورة السجدة [٨٢]: ﴿**أولَمْ يَهدِ لهُم كَمْ أهلكنا مِنَ قبلهم من القُرون يَمشُون في مساكنهم إنّ في ذلك لآياتٍ أفلا يَسْمعُون**﴾ ، فبدأ بالفاء بعد الاستفهام في الأولى وبالواو بعده في الثانية، وذلك لأنه أومأ في سورة طه إلى عقوبات الدنيا والآخرة

معاً، فقال: ﴿ومَنْ أعرضَ عنْ ذِكْري فإنّ له معيشةً ضَنْكا ونحشُره يومَ القيامةِ أعْمى﴾[٨٣]، فذكر المعيشة الضنك في الدنيا لمن يعرض عن ذكر ربه، وأنه يُحشر أعمى في الآخرة، وقال: ﴿وكذلكَ نجزي مَنْ أسرفَ ولَم يؤمن بآياتِ ربّه ولعذابُ الآخرة أشدُ وأبقى﴾[٨٤]، يعني: في حياته الدنيا، بخلاف ما في سورة السجدة فإنه - تعالى - أخّرَ الأمر إلى يوم القيامة، وكان قد قال قبل هذه الآية: ﴿إنّ ربّك هُو يَفْصِلُ بينهم يوم القيامةِ فيما كانُوا فيه يَخْتَلفُون﴾[٨٥]، فجاء بالفاء العاطفة في سورة طه لإفادة الترتيب والتعقيب[٨٦]، وجاء بالواو والعاطفة[٨٧] في سورة السجدة لإفادة الجمع[٨٨] وجواز أن يكون ما بعدها متراخياً عما قبلها[٨٩]، وعذاب الآخرة - في معلومنا بالحاضر - متراخ.

كما استبدلت الفاء بالواو في قوله - تعالى - في سورة الأعراف[٩٠]: ﴿وما كان جوابَ قَوْمه إلاّ أنْ قالوا أخْرجُوهُمْ من قَريتِكُم إنّهمْ أناسٌ يتَطهّرون﴾، وقوله في سورة النمل[٩١] ﴿فما كانَ جوابَ قومه إلاّ أن قالُوا أخرجوا ءَالَ لوطٍ من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهرون﴾، وذلك في مُسْتَهلهما، وقد نزلت هاتان الآيتان في قوم لوط - عليه الصلاة والسلام - حين وبخهم على فعلهم القبيح، وركوبهم ما حرمه عليهم من العمل الخبيث[٩٢]، فلم يكن جواباً عما كلمهم به؛ ولكنهم جاءوا بشيء آخر لا علاقة له بكلامه ونصيحته، ولا يصلح أن يكون جواباً له، فأمروا بإخراجه من قريتهم ومن معه من المؤمنين، ضجراً بهم، وبما يسمعونهم من الوعظ والنصيحة[٩٣].

وقد جيء بالفاء العاطفة الدالة على الترتيب والتعقيب في قوله في آية النمل: ﴿فما كان جوابَ قَوْمه﴾ لتدلُ على أنّ جوابَهم كان أسرع منه في آية الأعراف، وسياق كل من الآيتين يقتضي ما ذكرنا، فقد قال - سبحانه - في سورة الأعراف[٩٤]: ﴿ولوطاً إذ قَال لِقَوْمِهِ أتأتونَ الفاحشةَ ما سبقكُم بها من أحدٍ من العالمينَ. إنّكم

لتأتونَ الرجالَ شهوةً من دون النساء بَلْ أنتُم قومٌ مُسرفونَ. ومَا كانَ جوابَ قَوْمِهِ إلا أن قالُوا أخْرِجُوهُمْ من قريتكمْ إنهمْ أناسٌ يَتطهّرون﴾، وقال في سورة النمل[٩٥]: ﴿ولُوطاً إذْ قَالَ لِقَومِهِ أتأتونَ الفاحشةَ وأنتم تُبْصِرُون. أئنكم لتأتونَ الرجالَ شهوةً من دونِ النساءِ بَلْ أنتُم قومٌ تجهلونَ فما كانَ جوابَ قومِهِ إلاّ أن قالوا أخرِجُوا ءَالَ لوط من قريتكم إنهم أناسٌ يتطهّرونَ﴾. ويظهر من هذا مقام الإنكار والتوبيخ في سورة الأعراف، يدل على ذلك قوله مقام الإنكار والتوبيخ في سورة النمل أشد منه في سورة الأعراف، يدل على ذلك قوله - تعالى - في الأعراف: ﴿إنّكمْ لتأتونَ الرجالَ شهوةً﴾ وقوله في سورة النمل: ﴿أئنّكُمْ لتأتونَ الرجال شهوةً﴾ بعد همزة الاستفهام المفيدة للإنكار والتوبيخ، ويفهم من قوله - تعالى - في الأعراف: ﴿بلْ أنتُم قومٌ مسرفون﴾ وقوله في النمل: ﴿بلْ أنتُمْ قومٌ تَجهلونَ﴾ أن الوصف بالجهل فيه زيادة توبيخ؛ ذلك أن وصف الإنسان بالإسراف أهون من وصفه بالجهل، ولذلك فقد بادر قوم لوط بالرد السريع عليه بلا أناة ولا ريث، لأنه أغاظهم بكلامه في أكثر ممن حصل في الأعراف[٦٥]، فجاءت الفاء لتدل المستمع وشيكاً على إصرار أولئك على قبائحهم[٩٧]. ومما يدل على شدة غيظهم وتصريحهم باسمه في آية النمل: ﴿أخرجُوا ءَالَ لوطٍ﴾ مقابل الإيماء إليه وإلى من آمن معه بضميرهم في جملة: ﴿أخرجوهم﴾. وليس ثمة تناقض بين القولين والقصة واحدة، لأن الواو لا تناقض الفاء، ولكنها تعطف وتجمع[٩٨]، وليكون ما بعدها عقب ما قبلها أو متأخراً عنه، ومتقدماً عليه[٩٩]، ولا يحدث هذا بالفاء التي ترتب الحدثين وتعقب بينهما، مما هو في حقيقته أحد معاني الواو، ولهذا قال سيبويه: «وهي تضم الشئ إلى الشئ كما فعلت الواو؛ غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه في إثر بعض»[١٠٠]، وقد اقتضى السياق في آية النمل معنى الترتيب والتعقيب، وأطلق ذلك في الأعراف لأنه لم يقض بذلك ولم يستدعه.

هذا من جهة، ومن أخرى فإن قوله تعالى في آية النمل: ﴿فما كانَ جوابَ قَومِهِ إلا أنْ قالُوا أخرِجُوا آلَ لوطٍ مِنْ قريتكُمْ﴾ يبدو وكأنه متسبب عن قول لوط : ﴿بل أنتُم قومٌ تجهلُونَ﴾ فهو يشبه أن يكون جواباً له، ومجيء قوله - تعالى -: ﴿فما كانَ جوابَ قَومِهِ﴾ بعد قوله : ﴿بل أنتم قومٌ تَجْهلون﴾ المختوم بالجملة الفعلية، وهو مما يصلح فيه الفاء، وكأنّ قولهم كان مرتباً على هذه الجملة وقد ختم الجواب بمسرفين في آية الأعراف، وليس أصلاً فيما تجعل الفاء جواباً فيه[١٠١].

ومن استبدال الواو بالفاء أيضاً قوله - تعالى - في سورة الأعراف[١٠٢]: ﴿ وَيـٰـادمُ اسكُنْ أنتَ وزوجُكَ الجنةَ فكُلاَ من حيثُ شئتُما ولا تقرَبا هذه الشجرةَ فتكُونا من الظّالمينَ﴾، وقوله في سورة البقرة[١٠٣]: ﴿وقلنا يـٰـادمُ اسكنْ أنتَ وزوجُك الجنةَ وكُلاَ منها رغداً حيثُ شئتُما ولا تقرَبا هذهِ الشجرة فتكُونا من الظّالمينَ﴾، وذلك قبل فعل الأكل في السياقين، جمعاً بين السكنى والأكل في الثانية بالواو[١٠٤]، وترتيباً لهما وتعقيباً بالفاء[١٠٥] في الأولى. والواو أوسع من الفاء لأن من جملة معانيها الفاء[١٠٦] نفسها، وهي صالحة لجميع الأزمان بما فيها زمن الأحداث التي ترتب وتعقب ودلالتها على السعة في الاختيار، ومناسبتها لمقام التكريم، لأن قصة آدم في سورة البقرة مبنية على تكريمه[١٠٧]، على خلاف قصته في الأعراف، لأنها ليست مبنية على هذا الأمر، فقوله - تعالى - : ﴿اسكن﴾ في آية البقرة من «السكنى» التي هي الإقامة مع طول اللبث، ومن «المسكن» وهو اتخاذ الموضع سكناً في آية الأعراف، لأن الله أخرج إبليس من الجنة بقوله: ﴿ اخرُج منها مذءوماً مَدْحُورا﴾[١٠٩]، وخاطب آدم بقوله : ﴿وَيـٰـادمُ اسكنْ أنتَ وزوجُك الجنّةَ﴾ أي : اتخذاها لأنفسكما مسكناً، فإبليس يخرج منها ليتخذها آدم مسكناً، ﴿فَكُلاَ مِنْ حيثُ شِئْتمَا﴾، وبهذا شاكلت الفاء هذا المكان؛ لأن اتخاذ المسكن لا يستدعي زمناً ممتداً، ولا يمكن الجمع بين الاتخاذ والأكل فيه، بل يقع الأكل عقب بدء السكن، وهذا الجمع في آية البقرة متحقق بين

السكنى والأكل[١١٠]، لأن الأمر ورد بعد أن كان آدم في الجنة للبث والاستقرار والأكل لا يتعلق بهذا المراد، لذا ورد بلفظ الواو.

والأمر في آية الأعراف وارد قبل دخوله الجنة كما أريد منه وله فكأنه - تعالى - قد قال: «إن دخلتموها أكلتم منها»[١١١]، فالدخول موصل إلى الأكل، والأكل متعلق وجوده بوجوده.

ويستنتج مما سبق أن المجيء بالواو في آية البقرة في قوله: ﴿وكلا﴾ للدلالة على السعة والاختيار، وهو المناسب لسياق الآية، ولمقام التكريم؛ لأننا لو قلنا لشخص: أدخل وكل، كان له الحق في الأكل متى شاء، ولو قلنا: أدخل فكل، كان عليه أن يأكل عقب الدخول، فالواو أرحب زماناً من الفاء[١١٢].

ومما يدل على أن آية البقرة واردة في مقام التكريم الإشارة إلى الرغد في سياقها وفي غير محدد، مما لم يذكر في آية الأعراف. وقد جمع بالواو في آية البقرة بين الزمن الممتد والعيش الرغد، لدلالتها على أن ذلك سيقع في مكان وزمان رحبين مطلقين غير محددين، تكريماً لآدم وزوجه:

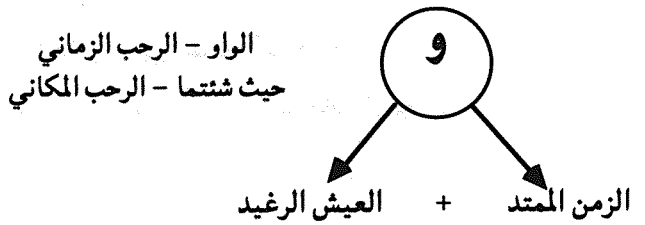

لذلك كررت لفظة «الجنة» في البنية التحتية التي عبر عنها بالضمير في البنية السطحية «ياآدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا من الجنة رغداً حيث شئتما»، وجاءت ﴿رغداً﴾ صفة لموصوف محذوف، أي أكلاً رغَداً أي طيباً هنيئاً[١١٣]، دال على التوكيد، ومناسبة للتكريم، وقد قيد التضاد الزماني المطلق بـ ﴿مِنْ﴾ البعضية في الأعراف: ﴿من حيثُ شِئتُمَا﴾ لأن الموقف يتطلب ذلك.

نتائج البحث :

١ - لقد تصدى هذا البحث لظاهرة مهمة من ظواهر اللغة، وهي ظاهرة (الاستبدال)، وهي مصطلح حديث اعتمده (جومسكى) في تحليل بنية التراكيب النحوية والأساليب اللغوية الراقية، بغية الكشف عن سر الإبداع في التعبير، والكشف عن البنية العميقة (الدلالة).

٢ - لهذا المصطلح جذور عميقة في الموروث البلاغي العربي، استند إليه علماء العربية في استقراء الأصول من خلال استبدال مكون نحوي بآخر، والكشف عن الجانب الدلالي؛ إذ نجد ذلك عند سيبويه والجرجاني وغيرهما.

٣ - وجد البحث منهجه الصافي في القرآن الكريم؛ إذ فيه يتبين المسلك الجمالي من خلال أسلوبه البلاغي المعجز الكامن في سر الخروج عن التأليف الطبيعي للتركيب النحوي.

٤ - تبين للبحث أن الدقة المتناهية في هذا النمط من الأسلوب في القرآن الكريم، تكمن في الربط بين ظاهرة الاستبدال والسياق (contex) الذي ترتبط معه بشبكة من العلاقات الدلالية القادرة على إضفاء الطاقة التعبيرية الفذة، التي تعمق أبعاد الرؤية الجمالية وتفتح آفاقاً مدهشة لبناء علاقات أوسع في التشكيل اللغوي القائم بين المكونات النحوية.

٥ - يُعد أسلوب الاستبدال نمطاً راقياً من الأسلوب القرآني، لأن الأسلوب كما يتضح في هذا اللون من التعبير نسيج مترابط من الوحدات النحوية، التي يضفي عليها النظم وحدة متكاملة ذات دلالة مفهومة تسمو على الرصد المعجمي، لتنسجم مع الإيحاءات التي يفرضها السياق. عليه فإن البحث اللغوى الأصيل لابد أن يستقي من القرآن مادته لما تثير لغته فينا الرغبة في التأمل وتدفعنا إلى التدبر.

❖ ❖ ❖

الهوامـــش

١ - السيرة النبوية : ١/ ٢٧٠.

٢ - الإسراء : آية : ٨٨.

٣ - الخصائص : ٣/ ٢٤٥.

٤ - دلائل الإعجاز : ١.

٥ - نظرية البنائية في النقد الأدبي : ٣٦٤ - ٣٦٥.

٦ - علم اللغة العام : دي سوسير : ٢٦ - ٢٧.

٧ - علم الأسلوب : ٧٥.

٨ - تأويل مشكل القرآن : ١٢.

٩ - إعجاز القرآن : ٣٥.

١٠ - لسان العرب : مادة (بدل) .

١١ - A Dictrionary of Linguistics and Phonetics, P. 58.

١٢ - Linguistics and I tems, P. 10.

١٣ - بلاغة العطف في القرآن الكريم : ١٠١.

١٤ - في البلاغة العربية : ٥٣.

١٥ - الأنعام : آية : ١١.

١٦ - النمل : آية : ٦٩.

١٧ - المقتضب : ١/ ١٠، الجنى الذاني: ٤٠٦، مغني اللبيب : ١٥٨-١٦٠.

١٨ - الكتاب : ٤, ٢١٧، المقتضيب : ١/ ١٠، الجنى الداني : ١٢١، مغني اللبيب : ٢١٣-٢١٤.

١٩ - الأنعام : آية : ٥.

٢٠ - الأنعام : آية : ٥٧ .

٢١ - الأنعام : آية : ١٣٥.

٢٢ - الأنعام : آية : ١٢.

٢٣ - الأنعام : آية : ٦.

٢٤ - أسرار التكرار في القرآن : ٦٥ - ٦٦، وينظر : ملاك التأويل : ١, ٤٢٣ - ٤٢٤.

٢٥ - درة التنزيل : ١١٢.

٢٦ - ينظر مغني اللبيب : ٢١٠.

٢٧ - الكشاف : ٧/٢، التفسير الكبير : ٣٦٣/١٢، معترك الأقران : ٥/٣.

٢٨ - درة التنزيل : ١١١ - ١١٢.

٢٩ - التعبير القرآني : ١٥٧ - ١٧٠.

٣٠ - النمل : آية : ٧٢.

٣١ - النمل : آية : ٥٧.

٣٢ - النمل : آية : ٦٧ - ٦٨.

٣٣ - النمل : آية : ٦٩.

٣٤ - الأعراف : آية : ١٢٣ - ١٢٤.

٣٥ - الشعراء : آية : ٤٩.

٣٦ - ينظر : الكتاب : ٢١٦/٤ ، شرح المفصل : ٩٠/٨.

٣٧ - الجنى الداني : ١٨٨.

٣٨ - ملاك التأويل : ٥٧٤/١.

٣٩ - الزمر : آية : ٦.

٤٠ - الأعراف : آية : ١١٦.

٤١ - طه : آية : ٦٨.

٤٢ - الأعراف : آية ١٢٤.

٤٣ - الأعراف : آية ١١٧.

٤٤ - ملاك التأويل : ٥٧٥/١.

٤٥ - الشعراء : آية : ٤٤.

٤٦ - الكهف : آية : ٥٧.

٤٧ - السجدة : آية : ٢٢.

٤٨ - الكتاب : ٢١٧/٤.

٤٩ - المقتضب : ١ : ١٠.

٥٠ - Fundamentals of Linguistic Analysis, P. 2.

٥١ - الكهف : آية : ٥٦.

٥٢ - أسرار التكرار في القرآن : ١٣٣. ونظر: درة التنزيل : ٢٨٣.

٥٣ - السجدة : آية : ١٢.

٥٤ - السجدة : آية : ٢١ - ٢٢.

٥٥ - درة التنزيل : ٢٨٣.

٥٦ - الأنعام : آية : ٦١ - ٦٢.

٥٧ - يونس : آية : ٣٠.

٥٨ - الكتاب : ٢١٦/٤.

٥٩ - مغني اللبيب : ٤٦٣.

٦٠ - الجنى الداني : ٤٠٦.

٦١ - ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٧/٧.

٦٢ - ينظر : إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ١٤٥/٣.

٦٣ - يونس : آية : ٢٨.

٦٤ - ينظر : الجامع لأحكام القرآن : ٣٣٣/٨.

٦٥ - What is Linguistics, P. 17.

٦٦ - ينظر : شرح الرضي على الكافية : ١٢/٤.

٦٧ - التوبة : آية : ٩٤.

٦٨ - التوبة : آية : ١٠٥.

٦٩ - ينظر : الكشاف : ٢/٢٠٥.

٧٠ - التوبة : آية : ٨١.

٧١ - التوبة : آية : ٩٤.

٧٢ - المقتضب : ١/١٠.

٧٣ - درة التنزيل : ٢٠٤.

٧٤ - ينظر : شرح المفصل : ٨/١١١.

٧٥ - ينظر : مغني اللبيب : ٢٢٨.

٧٦ - ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن.

٧٧ - التوبة : آية : ١٠٢.

٧٨ - الكشاف : ٣/٣٣٨.

٧٩ - درة التنزيل : ٢٠٤.

٨٠ - دليل الدراسات الأسلوبية : ٣٩.

٨١ - طه : آية : ١٢٨.

٨٢ - السجدة : آية : ٢٦.

٨٣ - طه : آية : ١٢٤.

٨٤ - طه : آية : ١٢٧.

٨٥ - السجدة : آية : ٢٥.

٨٦ - الكتاب : ٤/٢١٧.

٨٧ - مجاز القرآن : ٢/١٣٣.

٨٨ - شرح المفصل : ٨/٩٠ .

٨٩ - مغني اللبيب : ٨٦٣.

٩٠ - الأعراف : آية : ٨٢.

٩١ - النمل : آية : ٥٦.

٩٢ - جامع البيان في تفسير القرآن : ١٦٥/٨.

٩٣ - التفسير الكبير : ٢٠٤/٢٤.

٩٤ - الأعراف : آية : ٨٢/٨٠.

٩٥ - النمل : آية : ٥٦/٥٤.

٩٦ - ينظر : التعبير القرآني : ١٨٢/١٨١.

٩٧ - القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته : ١٩٣.

٩٨ - ينظر : الكتاب : ٢١٦/٤.

٩٩ - ينظر : معاني القرآن : ٢١١/٣.

١٠٠ - الكتاب : ٢١٧/٤ والمقتضب : ١٠/١.

١٠١ - ينظر : درة التنزيل : ١٦٢ - ١٦٣. وملاك التأويل : ٥٥٣/١ - ٥٥٤.

١٠٢ - الأعراف : آية : ١٩.

١٠٣ - البقرة : آية : ٣٥.

١٠٤ - الجنى الداني : ١٨٨.

١٠٥ - الكتاب : ٢١٧/٤.

١٠٦ - ينظر : التفسير الكبير : ١٤ : ٤٥.

١٠٧ - البقرة : آية : ٣٠ - ٣٨.

١٠٨ - الأعراف : آية : ١١ - ٢٥.

١٠٩ - الأعراف : آية : ١٨.

١١٠ - البرهان في علوم القرآن : ١٢٨/١، الانفاق : ٣١١/٣.

١١١ - التفسير الكبير : ٣ : ٤.

١١٢ - ينظر : التعبير القرآني : ٢٥٧.

١١٣ - إملاء ما مَنّ به الرّحمن : ٣٠/١.

مصادر البحث ومراجعه

أولاً : المراجع العربيـة :

١ - الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر السيوطي (ت ١١١هـ)، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٩٧٤م.

٢ - إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : أبو السعود محمد بن محمد العمادي، (ت ٩٥١هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت (د.ت).

٣ - أسرار التكرار في القرآن: محمود بن حمزة بن نصير الكرماني (توفي في العقد الأول من القرن السادس للهجرة)، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس ، ١٩٨٣م، ط١.

٤ - إعجاز القرآن : أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) تحقيق : السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م ، ط٣.

٥ - إملاء ما مَنّ به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ)، تصحيح وتحقيق: إبراهيم عطوة عوض، البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ١٩٦٩م، ط٢.

٦- البرهان في علوم القرآن : بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، ط٢.

٧ - بلاغة العطف في القرآن الكريم : دراسة أسلوبية، الدكتور عفت الشرقاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ١٩٨١م.

٨ - تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، شرحه ونشره السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة (١٩٧٣م) ، ص٢.

٩ - التعبير القرآني: الدكتور فاضل السمرائي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل (١٩٨٩م).

١٠ - التفسير الكبير : فخر الدين بن عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، دار الكتب العلمية، طهران (د.ت)، ط١٢.

١١ - جامع البيان في تفسير القرآن : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) ، دار الفكر بيروت (١٩٧٨م).

١٢ - الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنباري القرطبي (ت ٦٧١هـ) (الجزء السابع) تحقيق: أبي إسحاق إبراهيم إطفيش، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، جامعة الموصل (١٩٧٥).

١٣ - الجنى الداني في حروف المعاني: حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق : طه محسن، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل (١٩٧٥م).

١٤ - الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٤٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت (د.ت)، ط٢.

١٥ - درة التنزيل وغرة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب الله العزيز: الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٢٠هـ)، دار الآفاق الجديدة، بيروت (١٩٧٧م)، ط٢.

١٦ - دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني، تصحيح : السيد محمد رشيد رضا، دار المنار، القاهرة (١٣٧٢هـ)، ط٥.

١٧ - دليل الدراسات الأسلوبية : الدكتور جوزين مستشال شريم، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (١٩٨٤م)، ط١.

١٨ - السيرة النبوية : أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)، تحقيق : مصطفى السقا وآخرين، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة (١٩٥٥)، ط٢.

١٩ - شرح الرضى على الكافية: رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٨ هـ)، تحقيق : الدكتور يوسف حسن عمر، مطابع الشروق، بيروت (١٩٧٨م).

٢٠ - شرح المفصل : موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ)، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

٢١ - علم الأسلوب : مبادؤه وإجراءاته، الدكتور صلاح فضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة (١٩٨٥م)، ط٢.

٢٢ - علم اللغة العام : فردينا ندوى سوسير، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل (١٩٨٨م).

٢٣ - في البلاغة العربية : الدكتور رجاء عيد ، مكتبة الطليعة، أسيوط (د.ت).

٢٤ - القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته: الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، عمان (١٩٧٨م)، ط٢.

٢٥ - كتاب سيبويه : أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٩٨٨م)، ط٣.

٢٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).

٢٧ - لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت (د.ت).

٢٨ - إعجاز القرآن : أبو عبيدة ، معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)، عارضه بأصوله وعلق عليه الدكتور محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة (١٩٧٠م)، ط٢.

٢٩ - معاني القرآن : أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت (١٩٨٠م)، ط٢.

٣٠ - معترك الأقران في إعجاز القرآن : جلال الدين السيوطي - تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة (١٩٧٣م).

٣١ - مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب : جمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق : الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، بيروت (١٩٨٥م).

٣٢ - المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت (د.ت).

٣٣ - ملاك التأويل : أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت ٧٠٨هـ)، تحقيق : سعيد الفلاح، دار العرب الإسلامي ، بيروت (١٩٨٣م)، ط١.

٣٤ - نظرية البنائية في النقد الأدبي : الدكتور صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (١٩٨٧م) ، ط٣.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

(1) A Dictionary of Linguistios and Phonetics: David Crystal, Oxford: 1958.

(2) Fundanentals of Linguistio Analysis: W. Ronald, New York, 1972.

(3) Linguistics and Items: Hammarstron, New York, 1976.

(4) What is Linguistics? David Crystal: London, 1981.